/ صفحه 159/

إبليس أعلى أدبا من بعض الناس:

كان أبو الحسن الشاذلي يقول: إحذر أن يكون إبليس أعلى منك في الأدب مع ا تعالى، فقيل له: وكيف ذلك؟ قال: لأنه لم ينازع ا تعالى في وصف من أوصافه قط، وقال: إني أخالف ا رب العالمين، وغاية أمره: أنه خالف الأمر فاستحق اللعنة والطرد، ومخالفة الأمر أهون من طلب العبد أن يكون شريكا عزوجل فيما يستحقه من عباده.

مناظرة بين إبليس وبين التستري:

قال سهل بن عبد ا التستري: لقيت إبليس فعرفته، وعرف مني أنني عرفته فوقعت بيننا مناظرة، وقال لي وقلت له، وعلا بيننا الكلام وطال النزاع بحيث وقف ووقفت، وحار وحرت، وكان من آخر ما قال لي: يا سهل، إن ا تعالى يقول: " ورحمتي وسعت كل شئ " فعم ولم يخص، ولا يخفى عليك أني شئ من الاشياء بلا شك، لأن لفظة " كل " تقتضى العموم والاحاطة، و " شئ " أنكر النكرات، وإذن فقد وسعتني رحمته!! قال سهل: فو ا لقد أخرسني وحيرني بظفره بمثل هذه الآية، فإنه فهم منها ما لم أفهم، وعلم منها ما لم أعلم، فبقيت حائرا متفكراً، وأخذت أتلو الآية في نفسي، فلما بلغت قوله تعالى: " فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون " سررت وتخيلت أني ظفرت بحجة، وظهرت عليه بما يقطعه!! فقلت: يا ملعون، إن ا تعالى قيد رحمته بنعوت مخصوصة تخرجها من ذلك العموم، فقال ـ عزوجل ـ: " فسأكتبها للذين يتقون " الآية، فتبسم إبليس، وقال يا سهل، ما كنت أظن أن يبلغ بك الجهل هذا المبلغ! ألست تعلم يا سهل أن التقييد صفتك لا صفته!! قال سهل: فو ا لقد أخرسني!! ورجعت إلى نفسي، وغصصت بريقي، وما وجدت جواباً، ولا سددت في وجهه بابا، وعلمت أنه طمع في مطمع عنده، وانصرفت وانصرف. ثم قال سهل: فهممت أن آخذ عن إبليس طريق المعرفة، وإن لم ينتفع بها هو، لقول بعضهم: انظر ما قال، ولا تنظر إلى من قال.